

مجمع الأمثال

2168 - وَأَصْبِرُ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ مُعَرِّكٍ .

قال محمد بن حبيب : كان من حديث هذين المثليين أن كلباً أوقعت بني فزارة يوم .
العاه قبل اجتماع الناس على عبد الملك بن مروان فبلغ ذلك عبد العزيز بن مروان فأظهر
الشماتة وكانت أمه كلبية وهي ليلى بنت الأصعب بن زبان . وأم بشر بن مروان قطبة بنت بشر
بن عامر بن مالك بن جعفر فقال عبد العزيز لبشر أخيه : أما علمت ما فعل أخوالي
بأخوالك ؟ قال بشر : وما فعلوا ؟ فأخبره الخبر فقال : أخوالك أضيق أسرتها من
ذلك فجاء وفد بني فزارة إلى عبد الملك يخبرونه بما صنع بهم وأن حريث بن
بجدل الكلبي أتاهم بعهد من عبد الملك أنه مصدق فسمعوا له وأطاعوا فاعتد بهم فقتل
منهم نيفاً وخمسين رجلاً فأعطاهم عبد الملك نصف الحمالات وضمن لهم النصف الباقي
في العام المقبل فخرجوا ودس إليهم بشر ابن مروان مالا فاشتتروا السلاح والكراع
ثم اعتدوا واكلبا بني فزارة فلاقوهم بنات قين فتعدوا عليهم في القتل فخرج بشر
حتى أتى عبد الملك وعنده عبد العزيز بن مروان فقال : أما بلغك ما فعل أخوالي
بأخوالك ؟ فأخبره الخبر فغضب عبد الملك لإخفارهم ذمته وأخذهم ماله وكتب إلى
الحجاج يأمره إذا فرغ من أمر ابن الزبير أن يوقع ببني فزارة إن امتنعوا
ويأخذ من أصاب منهم فلما فرغ الحجاج من أمر ابن الزبير نزل ببني فزارة فأتاهم
حلاوة ابن قيس بن أشيم وسعيد بن أبان بن عيينة ابن حصن بن حذيفة بن بدر
وكانا رئيسي القوم فأخبرا الحجاج أنهما صاحب الأمر ولا ذنب لغيرهما فأوثقهما وبعت
بهما إلى عبد الملك فلما أدخلا عليه قال : الحمد الذي أقاد منكما قال حللة : أما
والله ما أقادمني ولقد نقتضت وترتي وشفتي صدري وبردت وحري قال عبد
الملك : من كان له عند هذين وتر يطلبه فليقم إليهما فقام سفيان بن سويد الكلبي -
وكان أبوه فيمنقتل يوم بنات قين - فقال : يا حللة هل حست لي سويدا قال : عهدي به
يوم بنات قن وقد انقطع خروؤه في بطنه قال : أما والله لأقتلنك قال : كذبت والله ما
أنت تقتلني وإنما يقتلني ابن الزرقاء والزرقاء إحدى أمهات مروان بن الحكم
وكانت لها راية وكانوا يسيون بالزرقاء فقال بشر : صديراً حلالاً فقال : إي
والله .

أصبر من عودٍ بجنبه جلاب . . . قد أثار البيطان فيه والحقب [ص 410]

ثم التفت إلى ابن سُوَيْدٍ فقال : يا ابن استها أجدِ الضربةَ فقد وقعت مني بأبيك ضربةٌ
أَسْلَمَتْهُ فُضِرْبِ عُنُقِهِ ثم قيل لسعيد نحو ما قيل لحلحلة فردٍ - مثلَ جواب حلحلة فقام
إليه رجل من بني عليم ليقتله فقال له بشر : اصْبِرْ فقال : .
أَصْبِرْ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ مُعَرِّكَ . . . أَلْقَى بَوَانِي زَوْرِهِ لِلْمَبْرُكِ .
ويروى " من ذي ضاغطٍ عَرَكَرَكَ " وهو البعير الغليظ القويُّ والضاغط : الؤورمُ في
إبط البعير شِبْهُهُ الكيس يضغته أي يضيقه ويقال " فلان جيد البوانِي " إذا كان جيداً
القوائم والأكتاف